الوجه الأسود

مرَّ طفلٌ بجانب عازفِ النَّاي «نيزان توفيق» وقال له:

ـ أتريدُ منِّي تلميعَ حذائك؟

أخرج توفيق من جيبه مقداراً من النقود، وأعطاها للطفل، واستلقى بعدها أرضاً على ظهره، وقال للطفل:

ـ تعال ولمِّعْ وجْهِي!

ذهب بعد ذلك توفيق إلى القرية، رآه أحمد وهو بهذه الحالة وقال له:

ـ ما الذي أصابك؟ هل تلعبُ دوراً في مسرحية الانتقام (عطيل)؟

ضحك توفيق وقال:

ـ هناك بعضُ المواقف التي يحنُّ قلبكَ لها، وتُسوِّدُ وجهَكَ، وتجعلك تشعرُ بالإحراج.

ويروي بعد ذلك حكاية الطفل ويقول:

ـ أردْتُ أنْ أرى عظمةَ هذا الكون لوهلة.. أشكرُ الله كثيراً أنَّ وجهِي الذي اسودَّ وليس قلبي.

يلمع الإنسانُ بإيمانِهِ عبادتِهِ وأخلاقِهِ، فطلاءُ الخير نورٌ، وطلاءُ الشرِّ متسخٌ، فقد قال يونس في مقولته قاصداً هذا:

«لن يبهت لوني بعد الآن»، فالذنوب والأخطاء تسوِّد قلب الإنسان، ولكنَّ الدعاءَ والتوبةَ والمسامحةَ تستطيع مسح كل البقع المتسخة في القلوب.